عمر المختار

أشخاص المسرحية

السيد عمر المختار	بطل المسرحية
ضرغام	شاب من المجاهدين
فاطمة	فتاة تبنّاها السيد عمر المختار وزوّجها لابن عمها ضرغام
المارشال بادوليو	حاكم طرابلس وبرقة
الفضيل بو عمر	من قوّاد السيد عمر المختار
يوسف بو رحيل	

شخصيات ثانوية

السيد الحسن السنوسى
المستجوب الإيطالى
مجاهدون
ضباط طليان

الفصل الأول

لما ضاق موسولينى بامر المجاهدين الطرابلسيين أعلن توحيد الإدارة فى طرابلس وبرقة ، وعين الجنرال بادوليو حاكما عليهما فاستعمل هذا الشدة المتناهية للقضاء على السيد عمر المختار وجماعته الذين اتخذوا الجبل الأخضر مركزا لجهادهم الوطنى . ولكن السيد عمر المختار قابل هذه الشدة بمثلها فوالى الغارات الليلية على معسكرات الطليان نقطهم ببسالة لا نظير لها حتى أن المجاهدين كانوا يتخطفون الضباط الطليان من نقطهم ويسوقونهم إلى الجبل . ولما أخفق بادوليو فى القضاء على الثورة بالشدة جنح إلى المفاوضة ليقضى على السيد عمر من طريق اللين . ولم يسع السيد عمر إلا إجابته لما طلب ليقيم بذلك الدليل العملى على حبه للسلم .

والمشهد الذى نحن فيه فى محل يسمى (سيدى رحومه) كان المارشال بادوليو حضر إليه ومعه وكيله سيشليانى وكثير من الضباط الطليان وبعض مشايخ العرب الموالين للطليان ـــ يقبل السيد عمر المختار ومعه المجاهد الفضيل بوعمر وهما على جواديهما .

السيد عمر : (يترجل) السلام على من اتبع الهدى . صباح الخير يا مارشال بادوليو .

بادوليو : صباح الخير يا سيد عمر . إنك جئت اليوم وحدك على غير عادتك معنا .

السيد عمر : أجل لأني بلوتكم فوجدتكم موضعاً للثقة فلا خوف عليّ من غدركم .

بادوليو : (**يضحك**) ولكنك أخطأت هذه المرة يا سيد عمر .

السيد عمر : أخشى أن تكون أنت الذى أخطأت يا مارشال بادوليو .

بادوليو : لا ينبغي لك أن تثق بنا مرة أُخرى .

السيد عمر : إن هذا الدرس الذى تتكرم بإلقائه عليّ قد تعلمناه من حكومتك منذ ثمانية عشر عاما .

بادوليو : إنك فى قبضتنا الآن ، فخير لكما أنت وصاحبك أن تلقيا سلاحكما .

السيد عمر : (**يضحك**) بل أنت وجماعتك فى قبضتنا ، ولا بأس أن تبقوا بسلاحكم فإننا لا نخافكم . إن الفرق الأربع التى أحطتنا بها غدراً ولؤما منك قد أحاطت بها فرق أربع من المجاهدين ستبيدها إذا تحركت قيد شبر . فمرها بالتفرق والانصراف إذا شئت سلامتهم وسلامتك ومن معك .

بادوليو : إذاً فقد غدرت بنا يا سيد عمر وأنتم تفخرون بأنكم لا تغدرون .

السيد عمر : كلا لم نغدر بك وليس من شيمتنا الغدر . وإنما منعناك من الغدر لنتم المفاوضة التى دعوتنا إليها .

بادوليو : والآن ماذا تريد منى ؟

السيد عمر : أن تبعث أحد ضباطك ليفرق جنودك الذين أحطتنا بهم ويأمرهم أن يلقوا أسلحتهم لجنودنا المجاهدين .

بادوليو : وما يضمن لى أن جنودك لا يسوقون جنودنا أسرى إلى الجبل ؟ ونحن هنا ما يضمن لنا سلامتنا ؟

السيد عمر : كلمتى هى الضمان وليس لك أن تطلب ضمانا غيرها (**يأمر بادوليو أحد ضباطه بالذهاب لتفريق الجنود كما أمر السيد عمر**) اذهب يا فضيل فمر المجاهدين بأن يخلوا سبيلهم بعد أخذ الأسلحة التى معهم ثم عد إلينا وعشرة معك .

الفضيل : سمعا يا سيدى (**ينطلق الفضيل والضابط الإيطالى**)

السيد عمر : هيّا بنا نبدأ المفاوضة يا مارشال بادوليو — تفضلوا بالجلوس . ها هى ذى المقاعد قد أعدّت لنا .

بادوليو : ألا ننتظر حتى نرى ما يكون من جنودنا وجنودكم ؟

السيد عمر : (**يضحك**) لقد أصدرنا إليهم أمرنا ، ولا بد أنهم الآن قد أطاعوه فرجع جنودك خفاف الظهور وانصرف جنودنا مثقلين بأسلحتهم وأسلحة غيرهم — أعانهم الله !

بادوليو : إن لى الحق فى أن أتأكد من انصراف جنودك ، لأن المفاوضة يجب أن تتم فى جوّ حرّ لا ضغط فيه على أحد الجانبين .

السيد عمر : إنك تعلم أننى أنا الذى حمى هذا الجو الحر للمفاوضة وسأحميه كذلك إلى النهاية . وأنا مالك الموقف على كل حال ، وفى استطاعتى أن أسوقك ورجالك أسرى إلى الجبل ، ولا لوم علىّ فى ذلك لأنك أنت الذى بدأت بالغدر ونقض العهد . ولعلك أيضاً غير ملوم يا مارشال

بادوليو ، فالطليان كانوا ولا يزالون أمة الغدر ونقض العهود . ولكن ثق أننا لن نجزيك على فعلتك فلا تخش أن نوقع بك ما تستحقه بعد أن أمنّاك للمفاوضة معنا ، لتعلم أننا حريصون على ما دعوتنا إليه من المسالمة والمفاوضة . واعلم أن قتل مثلك لا يفيدنا شيئا وبقاء مثلك لا يضرنا شيئا . والله لو أن سيّدك الدوتشى نفسه وقع فى قبضتنا بدلا منك فى مثل هذا الظرف لما حدثتنا نفوسنا بالقبض عليه ما دام يدّعى أنه يريد مفاوضتنا حتى ينتهى ما بيننا وبينه من الهدنة (**يعود المجاهد الفضيل وعشرة من المجاهدين معه والضابط الإيطالى**) هل امتثل الجنود أوامرنا وأوامر المارشال بادوليو يا فضيل ؟

الفضيل : نعم .

السيد عمر : أحسنتم ، تفضلوا خذوا مقاعدكم . أاطمأن الآن فؤادك يا مارشال بادوليو ؟ فقد بقى المجاهدون بعيداً عنا وعنك ليحرسونا ويحرسوك حتى يتم اجتماعنا .

بادوليو : إننى واثق بشرفك يا سيد عمر ، وإنى لذلك طامع فى أن ننتهى على شىء فيه مصلحتنا ومصلحتكم ومصلحة البلاد .

السيد عمر : هذا هو الدافع نفسه الذى جعلنا نجيبك إلى طلبك بالرغم مما بدا لنا من سوء نيتكم وعدم صراحتكم .

بادوليو : سنكون من اليوم فصاعدا صرحاء معك . ألا ترى معى يا جناب السيد عمر أن لا داعى إلى هذه الحروب التى

أهلكت الحرث والنسل وأوقعت البلاد فى الفقر والخراب .

السيد عمر : هذا السؤال يجب أن يوجه إليكم أنتم ، وعليكم وحدكم أن تجيبوا عليه . إن البلاد التى تذكرها هى بلادنا نحن العرب وأنتم الذين جئتم من بلادكم لتنتزعوا أراضينا من أيدينا ، ثم لم تكتفوا بذلك حتى أردتم القضاء على ديننا ولغتنا وشرفنا . فماذا كنتم تصنعون أنتم لو جاءت أمة إليكم لتصنع بكم ما تصنعون بنا ، أتسالمونها أم تحاربونها ؟

بادوليو : إن هذا يجرنا إلى كلام طويل فى تاريخ استعمار الأمم القوية للأمم الضعيفة ، وإن الحرب بيننا قائمة فعلينا أن نبحث فى معالجة الحالة الراهنة لا فى ذكر أسبابها الماضية .

السيد عمر : أجل ، إن الحرب بيننا قائمة ، ونحن لم نشك إليكم من طولها وسنمضى فى جهادنا إلى النهاية . وإنما أنتم الذين دعوتم إلى المفاوضة فأجبناكم إلى طلبكم . ونحن على أقوى ما يكون من الحال . وأحب أن أذكرك قبل كل شىء أن المفاوضة يجب أن تكون مع قوم يحاربون بشرف ويسالمون بشرف .

بادوليو : إننا ما زلنا نحاربكم بشرف .

السيد عمر : يسوءنى جداً أن أقول إننا نحارب منكم خصوما غير شرفاء بل ليست فيهم ذرة من الشرف .

بادوليو : إننى لا أحتمل منك هذا التعبير يا سيد عمر .

السيد عمر : لا يهمنى يا مارشال بادوليو أن تحتمل هذا أو لا تحتمله . إن أعمالكم فى هذه البلاد ناطقة بخلوكم من المروءة والشرف . لا أريد أن أحاسبكم على ما فعلتم بالمحاربين أو أسرى الحرب الذين يقعون فى أيديكم كيف تعاملونهم بنذالة ولؤم ، فإن حسابا كهذا أعلى من أن يطالب به قوم مثلكم . وإنما أحاسبكم على ما فعلتم بالعرب المسالمين لكم ، فقل لى يا مارشال بادوليو أمن الشرف ما فعله (**مزيتى**) بقبيلة العبيدات المسالمين لكم كيف جردهم من كل ما يمتلكون حتى انتزع حلى النساء من آذانهن ؟ أمن المروءة ما فعله (**لو بيلو**) مع عائلة إبراهيم العواقير وهم مسالمون أيضاً حيث أخذ منهم أربعين رجلا وقتلهم بالرصاص وأمر بالسيارات أن تمر عليهم فما زالت تدهسهم ذهابا وإيابا حتى اختلطوا بالتراب ؟ أمن الشهامة أن تلقوا بالمسلمين من علو أربعمائة متر من طائراتكم وتقولوا لهم (**دعوا نبيكم البدوى ينقذكم**) ؟ . أمن الشرف يا بادوليو أن تعتدوا على أعراض نساء المسالمين لكم وتأتوا من ذلك ما يرفضّ له جبين الشرف خجلا ؟ إن لكم أن تدّعوا كل شىء إلا شيئاً واحداً هو الشرف .

بادوليو : أظنك توافقنى يا جناب السيد عمر أننا لم نجتمع لنقدم حسابا عما كان منا ومنكم ، وإنما أردنا أن نضع حداً

تنتهى إليه الحروب التى منعت البلاد من العمران الذى جئنا من أجله،ولولا هذه الحروب لرأيت بلادك فى حالة أخرى لم تكن تخطر على بالك .

السيد عمر : صحيح أن البلاد كانت تكون فى حالة أخرى لولا هذه الحروب ، ولولا هذه الحروب أيضا لما رأيت فيها اليوم عربيا يمشى على وجه هذه الأرض ولرأيت فيها إيطاليين يسكنونها ويعمرون دور الوطنيين .

بادوليو : أنا لم أقصد هذا ، وإنما أردت العمران وكثرة المزروعات وتشجيع الصناعة والتجارة . وإنى أؤمل ألّا تنتهى هذه الجلسة حتى نتفق على ما فيه خير البلاد .

السيد عمر : إن حكومتك قد اتفقت مع الطرابلسيين وتعهدت لهم بشروط ، ولكنها لم تف لهم بشيء منها . فإن كان مصير هذه الهدنة مصير سابقاتها فاللهم لا خير لنا فيها .

بادوليو : كلا لن يكون مصير هذه الهدنة مصير سابقاتها إذا توفر حسن النية منا ومنكم .

السيد عمر : لقد أمليت شروطنا وسلّمتها لوكيلك الجنرال سيشليانى فى الجلسة السابقة ، فهل لديك اعتراض عليها ؟

بادوليو : ألم تجروا أىّ تعديل فى تلك الشروط ؟

السيد عمر : كلا ، إن شروطنا ليست مكتوبة على الورق فحسب ، بل هى منقوشة فى قلوبنا جميعا ، فإذا سألت أى واحد من رجالى هؤلاء فسيمليها عليك كما أمليتها دون أن يخرم منها حرفا .

بادوليو : سيكون لك ما تريد فقد أرسلت هذه الشروط إلى حكومتي فوافقت مبدئيا على أهم ما فيها . وإنى مستعد لتوقيعها إلا أنى أشترط أن يكون ذلك فى بنغازى .

السيد عمر : لا أرى أىّ معنى لهذا الاشتراط ، على أنه لا مانع عندى من ذلك فليذهب السيد حسن بن الرضا السنوسى لينوب عنى فى توقيعها .

بادوليو : لو وقّعتها أنت بنفسك كان ذلك أفضل .

السيد عمر : ما أنا إلا فرد من المجاهدين ، وإن أىّ واحد منهم يجزئ عنهم ما دام يعمل لصالحهم ، فإذا خان إخوانه المسلمين فليس حينئذ منهم فلا يلزمنا توقيعه . إن الديمقراطية هى جزء من حياة العرب لا يستطيعون أن يعيشوا بدونها وأساس من أسس الإسلام لا يمكن الإخلال به .

بادوليو : أمّا إذا اخترت السيد الحسن السنوسى لتوقيعها فليكن ما أردت .

السيد عمر : (**للحسن**) إنك تحفظ الشروط يا بنىّ فوقّعها هناك بالنيابة عنى وعن إخوانك المجاهدين .

الحسن : سأفعل يا سيدى المختار .

(ينصرف المرشال بادوليو وجماعته ومعهم السيد الحسن السنوسى)

الفضيل : لا أكتمك يا سيدى أن فى نفسى شيئا من هذا الشاب ،

وأخشى أن يستميله الطليان إليهم فيوقّع لهم على شروط غير شروطنا .

السيد عمر : إنى أشاركك فى هذا الرأى يا فضيل ، بل أكاد أجزم بأنهم سيمنون الحسن بالباطل فينخدع لهم . ولكن دعهم يفعلوا ودعه يقبل عرضهم ليتلقوا بعد ذلك درساً يتيقنون به أن انحيازهم إلى أى خائن مهما كان نسبه ومنزلته فينا ليتخذوه مطية لهم ضد الأمة لن ينفعهم شيئا ولن يؤثر فى مركز الأمة المجاهدة . وقصارى ما تفعل أنها تتبرأ منه.وتنبذه نبذ النواة .

الفضيل : ما أبعد نظرك يا شيخى وأسد حكمك . والله لا أعارضك بعد اليوم أبداً .

السيد عمر : كلا لا تفعل فلا غنى لى عن مشورتكم واعتراضكم . هيّا بنا إلى الجبل .

الفضيل : هيّا بنا (**يمضى السيد عمر وجماعته وهو يترنم بنشيدهم**)

كيف نخضع للطليانْ　　أمةِ الغدر والنهبِ ؟
كيف يملكنا العُبدانْ　　نحنُ أحرارَ العُربِ ؟
دون ذاك الموتُ الزؤامْ　　دون ذاك الحربُ الزبونْ
حتى تشهد الأقوامْ　　أننا لا نخشى المنونْ
إن نمت متنا شُهَدَا　　أو نعشْ عشنا أحرارْ !

الرّدى ما أحلى الردى واقياً من حياة العارْ !
الجبـــال ميادينـنـــا ومعاقلنــا الباتـــراتْ !
والجـــراح نياشيننـــا فوق أكتافنا لامعـاتْ !
لو تحاربنـــا الدنيـــا كلهـــا لا نباليهـــا
بسوى العـــز لا نحيـــا أبـــداً بيـــن أهليهـــا

الفصل الثانى

بعد مضى سنتين من حوادث الفصل الأول

المشهد الأول

فى بيت السيد عمر المختار بالجبل الأخضر ــ بعد صلاة المغرب ــ يجلس الزوجان ضرغام وفاطمة بفناء البيت بينما كان السيد عمر المختار فى مصلاه يتلو القرآن كعادته .

فاطمة : تعال يا ضرغام فاجلس هنيهة معى .

ضرغام : حبّا يا بنت عمى وكرامة .

فاطمة : أما تذكّرك هذه الليلة بشىء ؟

ضرغام : ماذا تعنين يا فاطمة ؟

فاطمة : لقد مرّ على زواجنا الليلة عامان يا ضرغام .

ضرغام : عامان !

فاطمة : نعم فى مثل هذه الليلة زوّجنا سيدنا ووالدنا السيد عمر المختار .

ضرغام : صدقت يا فاطمة ، إنك لجيّدة الذاكرة .

فاطمة : من ذا ينسى تلك الليلة السعيدة ؟

ضرغام : أجل ، حيث امتلأ هذا الفناء بالمجاهدين من كل صوب فأخذوا يأكلون ويشربون ويترنمون بأغانيهم الرقيقة حينا والحماسية حينا، وسيدنا المختار يطوف عليهم ضاحكا مستبشرا يرحّب بهم ويلاطفهم ولا يبخل عليهم بالنكتة بعد النكتة يطرفهم بها .

فاطمة : يخيّل لى أن أبى يرحمه الله — لو عاش لما فرح بليلة زواجى ما فرح السيد عمر المختار .

ضرغام : أجل ، إنه يعاملنا معاملة الأب الشفوق . ولو رأيته يا فاطمة وهو يدفع بى فى المعارك حينا ويقينى بنفسه حينا لرأيت كيف يربى الأسد الهصور شبله العزيز عليه .

فاطمة : إننى والله لا أدرى كيف أقوم بشكر هذا البطل الذى تبنآنى ورعانى وفتح لى بابه وصدره .

ضرغام : وأطلقنى من ذل الأسر ليجمع شملى بشملك ويجعلنى رجلا أجاهد معه أعداء الله وأعداء الوطن حتى ألقى الله عز وجل . صدقينى يا فاطمة أننى لم أذق لذة الحياة إلا فى كنف هذا الشيخ المجاهد . إنك تعلمين مقدار حبى لك وأنى إذا ودّعتك صباحاً لا أطمع في رؤيتك مساء وإذا ودّعتك مساء لا أطمع فى لقائك صباحاً ولكنى مع ذلك سعيد .

فاطمة : أما أنا يا ضرغام فإنى أموت وأحيا مرتين كل يوم . أموت عندما تخرجان للقتال خوفا عليكما ، وأحيا عندما أراكما أنت وسيدى المختار عائدين سالمين . ولا أدرى يا ضرغام متى ينتهى هذا الحال ؟

ضرغام : سينتهى هذا الحال يا حبيبتى بالنصر أو بالجنة !

فاطمة : إنى والله لأشفق على سيدنا الشيخ وهو يقاتل ليلا ونهاراً صابرا محتسبا لله وقد بلغ من الكبر عتيا وماتت زوجته العزيزة عليه فلم يجد ساعة يذرف فيها دموعه عليها .

ضرغام : أعانه الله وقوّاه . لئن وهن جسمه فما وهن عزمه . وقد ظللت زمنا أرصد هذا الرجل لعلى أرى وهنا يدرك عزمه أو يأساً يتسرب إلى قلبه فى أحلك الساعات ، فما وجدت شيئاً من ذلك . غير أنه جزع ثلاث مرات : يوم واقعة (**كرسَّة**) حيث استشهد ذلك المجاهد العظيم الفضيل بو عمر . ويوم نقل الطليان العرب من حوالى الجبل الأخضر وهم ثمانون ألفا إلى (**العقيلة**) حيث يموتون بالجوع والمرض ليفصلوهم عن المجاهدين حتى يبقى المجاهدون فى عزلة تامة . والثالثة يوم احتلوا (**الكفرة**) معقل السادة السنوسية وارتكبوا فى أهلها الفظائع التى تقشعر من هولها الأبدان .

فاطمة : إى والله فهو يحترم السادة السنوسية احتراما عظيما .

ضرغام : أتذكرين يوم نقض طاعته السيد الحسن السنوسى ووقّع على شروط الطليان المهينة بدلا من الشروط التى كتبها السيد عمر وانتحى الحسن جانبا منه يحرّض الناس على الخروج عليه والولاء للطليان : فقد أشار عامة المجاهدين حينئذ على السيد عمر بقتله أو طرده من البقعة التى كان فيها فأبى السيد عمر حتى يئس الطليان من نجاح الحسن فساقوه ذليلا مهينا إلى

بنغازى وتفرق عنه جيشه الذى كان المجاهـدون يدعونه (**جيش الدقيق**) .

فاطمة : نعم رأيت السيد عمر يبكى ذلك اليوم رثاء للسيد الحسن .

ضرغام : هذا سواد شخص مقبل يا فاطمة .

فاطمة : يظهر لى أنه المجاهد يوسف بو رحيل .

ضرغام : لا بد أن أمراً هاما جاء به فى هذه الساعة التى يخلو فيها السيد عمر لتلاوة القرآن .

(**يقبل يوسف بو رحيل**) .

يوسف بو رحيل : السلام عليكم ورحمة الله .

ضرغام : وعليك السلام ورحمة الله .

يوسف بو رحيل : ضرغام وفاطمة .. كيف حالكما يا ولدىّ ؟

فاطمة : بنعمة الله يا عمّاه .

يوسف بو رحيل : أدام الله لكما السعادة . أين سيدنا الشيخ ؟

فاطمة : فى مصلاه .

يوسف بو رحيل : استأذنى لى على أبيك يا فاطمة .

فاطمة : مرحبا بك .. سأستأذن لك عليه .

(**تدخل فاطمة**)

ضرغام : هل من نبأ جديد يا عم ؟

يوسف بو رحيل : سأخبرك به فيما بعد .

(**تعود فاطمة**)

فاطمة : يقول أبى السيد تفضّل .

يوسف بو رحيل : شكرا لك .

(يدخل بو رحيل)

فاطمة : ترى ما تضمر لنا هذه الليلة من الحوادث . لا أكتمك يا ضرغام أني أحس بقلق لم أشعر بمثله قط من قبل .

ضرغام : هدئي روعك يا حبيبتي . إنما بك وحم الحمل . هذا الجنين الذي يضطرب في أحشائك يأبى إلا أن يوذيك ليشعرنا بأنه قادم إلى هذا العالم كي نستعد له ونحتفل به .

فاطمة : **(تبكي)**

ضرغام : ماذا يبكيك يا فاطمة ؟

فاطمة : **(تستمر في بكائها)** .

ضرغام : وحق أبيك المختار قولي لي فيم تبكين ؟

فاطمة : أخشى يا ضرغام أن لا ترى هذا القادم الصغير !

ضرغام : قولي خيراً من هذا يا فاطمة . بل سأراه وأفرح به إن شاء الله . وإذا كتب الله لي الشهادة قبل أن تراه عيني فستراه عين أبيك البطل ، وهو يا حبيبتي خير له مني .

(يخرج المجاهد يوسف بو رحيل من مصلى السيد عمر المختار)

يوسف بو رحيل : هل لي أن أقول لك كلمة يا ضرغام ؟

(ينفردان ناحية وتتوارى فاطمة)

يوسف بو رحيل : اسمع يا بني . قد بلغنا أن الطليان جادون في البحث

عن سيدنا الشيخ للقبض عليه ، وهم يعلمون أنه يخرج بنفسه لاستكشاف مواقع العدو ليلا كعادته . وقد ناشدته الليلة أن ينقطع عن هذا العمل ويكله إلينا لنقوم به دونه فلم يقبل وأصر على الخروج كعادته . وهو الليلة خارج إلى ناحية (**سلنطة**) ليرى مواقع العدو بها تمهيدا لغارة يشنها عليهم . فعرضت عليه أن أصحبه فلم يقبل وكلفني بمهمة أخرى . وإني لا أثق بأحد غيرك يا ضرغام فالزمه ولا تفترق عنه بحال من الأحوال .

ضرغام : سأفعل يا عم . والله لا يصلون إليه حتى أقتل دونه .

يوسف بورحيل : ذلك الظن بك يا بني . إلى اللقاء غداً إن شاء الله .. أستودع الله دينك وإيمانك .

ضرغام : أستودع الله دينك وإيمانك .. إلى اللقاء .

المشهد الثانى

نفذ قضاء الله ووقع البطل العظيم السيد عمر المختار فى أسر الطليان بعد أن قتل جواده وجرح هو واستشهد المجاهد الشاب ضرغام وكثير من المجاهدين — فحمل السيد عمر فى طيارة إلى (سوسه) ثم أركب البحر إلى بنغازى .

والمشهد الذى نحن فيه فى دار مجلس النواب فى بنغازى وقد اكتملت الهيئة العسكرية لمحاكمة البطل الأسير . وأحضر السيد عمر المختار من سجنه يرسف فى قيوده وعليه جلال المشيب حتى أوقف فى قفص الاتهام . ثم نودى عليه وبوشر فى استجوابه .

المستجوب : ما اسمك ؟

السيد عمر : عمر المختار .

المستجوب : ما تاريخ ميلادك ؟

السيد عمر : سنة ١٢٧٧ هجرية .

المستجوب : فى أى سنة ميلادية ؟

السيد عمر : هذا شأنك أنت فاحسب إذا شئت .

المستجوب : عمرك الآن ثلاث وسبعون سنة ؟

السيد عمر : نعم .

المستجوب : فى أى بلد ولدت ؟

السيد عمر : فى البلاد التى يريد الطليان أن يخرجوا أهلها العرب منها ؛ فى برقة .

المستجوب : هل أنت رئيس الثوار ضد إيطاليا ؟

السيد عمر : نعم أنا رئيس المجاهدين ضدها .

المستجوب : هل حاربت الدولة ؟

السيد عمر : نعم حاربت الدولة المعتدية على بلادى .

المستجوب : هل أمرت بقتالها ؟

السيد عمر : نعم لأن دينى يأمرنى بقتال المعتدين .

المستجوب : هل اشتركت فى القتال اشتراكا فعلياً ؟

السيد عمر : سلوا الناجين من ضباطكم وقوادكم وفلول جيشكم يخبروكم أننى لست ممن يأمر بشىء ولا يشترك فيه .

المستجوب : كم عدد المعارك التى خضت غمارها ضد الدولة ؟

السيد عمر : سلوا الجنرال جرازيانى يخبركم أن المعارك التى دارت بينى وبين جنوده فى مدة عشرين شهرا يبلغ عددها مائتين وثلاثا وستين معركة . أما ما قبلها من المعارك فى مدة عشرين سنة فلا أستطيع إحصاءهـا إلا إذا أحصيت فظائعكم ومخازيكم فى هذا الوطن .

المستجوب : كيف كنت تعامل الأسرى الإيطاليين ؟

السيد عمر : سلوا من أطلقنا منهم فى الهدنة يخبروكم أن العرب المجاهدين كانوا يؤثرونهم على أنفسهم فى المأكل والمشرب . وخير لكم أن تسألوا أنفسكم كيف كنتم تعاملون أسرى العرب .

المستجوب : هل أمرت بتحصيل الأعشار من الأهالى ؟

السيد عمر : نعم للقيام بنفقات الجهاد فى سبيل وطنهم ودينهم .

المستجوب : هل كنت بهذه الطريقة تبتز أموال الأهالى ؟

السيد عمر : إن دولتكم التى عرضت على مليون فرنك هدية منها لى ومعاشاً شهرياً قدره خمسون ألف فرنك فرفضتهما هى التى ابتزت أموال البلاد وصادرت أملاك أبنائها .

أصوات : كفى استجواباً ! قروا عليه حكم الإعدام .

الرئيس : قد ثبتت إدانتك وحكمت عليك المحكمة بالإعدام .

السيد عمر : الحمد لله هذا ما كنت أتوقعه من دولة لا تعرف الشرف العسكرى ؛ ولو كنت أمام أمة أخرى غيركم لرجوت أن تعاملنى معاملة أقل لؤماً من هذه كما عومل الأمير عبد القادر الجزائرى وأحمد عرابى باشا المصرى والأمير عبد الكريم المراكشى .

الرئيس : أى ميتة تختار لتنفيذ حكم الإعدام عليك ؟

السيد عمر : أشكركم على هذا الكرم . إن كان لى الخيار فأنى أوثر أن تلقونى من علو أربعمائة متر من إحدى طائراتكم وتقولوا لى دع نبيك البدوى ينقذك .

الرئيس : يؤسفنا أن لا نجيبك إلى طلبك هذا ولكن ستعدم بشنقاً .

السيد عمر : هذا أشبه بكم وأخلق بشهامتكم :

ولست أبالى حين أُقتل مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى

الرئيس : هل لديك ما تقول فوق ما تقدم ؟

السيد عمر : نعم ، رسالة صغيرة تحملونها عنى إلى زعيمكم الدوتشى .

الرئيس : قلها ما هى ؟

السيد عمر : إن الدوتشى يحلم بإعادة الإمبراطورية الرومانية ، فقولوا له إن الطليان غير الرومان ، فإن كان جاداً فيما يريد فليلتمس له أمة غير الطليان جديرة بتحقيق حلمه العظيم !

الرئيس : ولكن الدوتشى الذى تذكره هو من صميم الطليان .

السيد عمر : فقولوا له إذن إنه لا خير فيه لنفسه ولا لأمته !

الرئيس : أتقول هذا وأنت تساق إلى الإعدام ؟

السيد عمر : تستطيعون إعدام شيخ طاعن فى السن مثلى ، ولكنكم لن تستطيعوا إعدام الروح التى يتجدد شبابها بتجدد الأيام .